

أضواء البيان

@ 191 قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه : أي بسبب اتخاذهم أيمانهم جنة وخفاء كفرهم الباطن ، تمكنوا من صدّ بعض الناس عن سبيل الله ، لأن المسلمين يظنونهم إخواناً وهم أعداء . وشر الأعداء من تظن أنه صديق ولذا حذر الله نبيه منهم بقوله : { هُمُ الْعَدُوُّ فَادْرُؤْهُمْ } وصدّهم الناس عن سبيل الله كتعويقهم عن الجهاد . كما بينه بقوله : { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا } . . .

وبقوله : { وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ } . . .

وقوله : { الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا } . قوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَمُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه : ساء فعل جامد لإنشاء الذم بمعنى بئس الله . . .

وقد بين تعالى تلك الإساءة من المنافقين في عدة جهات منها قوله تعالى : { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا } . . .

وقوله : { إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا } . . .

وكان خداعهم بالقول وبالفعل ، وخداعهم بالقول في قوله عنهم : { يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ } . . .

وخداعهم في الفعل في قوله عنهم : { وَإِذْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآءُونَ النَّاسَ } . . .

وفي الجهاد قولهم : { إِنَّ بِيُوتِنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا } . قوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ } . في هذه الآية نص على أن الطبع على قلوبهم نتيجة لكفرهم بعد إيمانهم ، ومثله قوله تعالى : { بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَى آلِيهَا بِكَفْرِهُمْ } . . .

وكقوله : { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } . . .